الرافدين

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العدد السابع – السنة الثانية 1990

الفوانيس

موسوعة فصلية مصورة تعنى بالاثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

الكوفة
Kufa Academy

أكاديمية الكوفة

هولنده

Kufa Academy

على ضفاف الغدير

الدكتور السيد
مصطفى جمال الدين

«هذه القصيدة لم تزدني شيئاً في إصالة هذا الشاعر ولا في قدرته على (شعرنة) الحلم ، كما يقول «بروتون» أبو البيان السوريالي في الربع الأول من هذا القرن . حاول جماعته هذا الشعر ، فزرعوه ، ولكنهم لم يحصدوا غير الهزيمة . .

وحاوله الكلاسيكيون فضلوا عنه بمنأى !،

كل هذا لم يكن همّي . .

الذي طيّر عقلي القاعة . . .

قصيدة من مئة بيت تتلى ألفاً ، وتبقى القاعة بألف خير ؟! هذا لا يصدق في النجف ، حتى ولا في صور أكبر متذوقة للشعر في لبنان . .

صارت القاعة تغلي ! . وفتح مصطفى جمال الدين الأبواب على مصاريعها ، فآمنت ان من يملك مفتاح بوابة الجمال ، يملك مفتاح كل الأبواب .

كل القصيدة باقات سنابل ، وورود وكلها معقوصةٌ بأشرطة قصب وحرير ، وكلّ فيها يذري على هواه ، فالجائع يمس رغيف الخبز الطازج ، وقد صار الى يديه ، والعاشق يلامس شعر الحبيبة ، ويداعب . . . والبخيل ـ حماك الله ـ يتذكر سبائك ذهب ، وهذه لا أطلب لك منها الحماية .

نعم أنت أمام قصيدة ، وكأنك في الأوبرا المصرية وأم كلثوم ترنّح القوم ، واعتذر من الدكتور السيد . . . فأنا أحب صوت هذه السيدة كثيراً . .» .

نجيب جمال الدين

أُلقيت في مهرجان الغدير الأغر

لندن ١٢/٧/١٩٩٠

ظميءَ الشعرُ أم جَفاكَ الشُعورُ ... كيف يظما مَنْ فيه يجري الغديرُ
كيف تَعنو للجدبِ أغراسُ فكرٍ ... لعليٍ بها تَمُتُّ الجذورُ
نَبتتْ بين نهجه، وربيعٍ ... من بَنيهِ، غمرِ العَطاءِ البذورُ
وسقاها نَبعُ النَبيِّ، وهل بعـ ... ـدَ نميرَ القُرآن يحلو نَميرُ؟
فَزَهَتْ واحةً، وَرَفّتْ غصونٌ ... ونما بُرعُمٌ، ونمّتْ عُطورُ
وأعدّتْ سلالَها للقِطافِ الـ ... ـغَضِّ مِنّا قرائحٌ وثغورُ
هكذا يزدهي ربيعُ عَليٍّ ... وتُغنّي على هواه الطيور
شَربتْ حبَّهُ قلوبُ القوافي ... فانتشتْ أحرفٌ، وجُنّت شطور
وتلاقى بها خَيالٌ طروبٌ ... وَرُؤىً غَضّة، ولفظٌ نضيرُ

* * * * *

ظاميءَ الشِعرِ، ههنا يُولدُ الشعـ ... ـرُ وتَنمو نورُهُ وتطير
ههنا تَنشرُ البلاغةُ فَرعَيْ ... ها فَتَسْتافُ مِن شذاها الدهور
(هَدَرَتْ) حَولهُ بكوفان يوماً ... (ثُمَّ قرّتْ).. وما يَزالُ الهديرُ
وَسيبقى يهُزُّ سَمْعَ الليالي ... مِنبرٌ من بيانهِ مسحور
تتلاقى الأفهامُ من حوله شتّـ ... ـى: فَفَهْمٌ عادٍ، وفَهمٌ نصير
وَيَعودونَ.. لا العدوُّ قَليلُ الـ ... ـزادِ منهُ، ولا الصديقُ فقير
ظاميء الشعرِ ههنا الشعر، والفَنُّ، ... وصَوتٌ سَمْحُ البيانِ جَهير
بدعةُ الشعرِ ان تَشُوبَ الغديرَ الـ ... ـعَذْبَ في أكؤس القصيدِ البحورُ
وَعليٌّ إشراقةُ الحبِّ لو شِيـ ... ـبَ بسُودِ الأحقادِ كادَتْ تُنير

* * * * *

أيّها الصاعِدُ المُغِذُّ مع النجـ ... ـم هنيئاً لكَ الجَناحُ الخبيرُ
قد بَهرْتَ (النجومَ) مجداً وإشعا ... عاً وإنْ ظُنّ أنكَ المبهور
أوبَلَغتَ المرمى، وإنْ كلّ ريش ... وانطوى جانحٌ عليه كَسِيرُ
ومَلأتَ الدنيا دَوِيّاً فلا يُسـ ... ـمعُ إلاّ هُتافُها المخمورُ
فَقُلوبٌ على هواكَ تُغنّي ... وأكفٌ الى عُلاكَ تُشيرُ
جِيَلٌ للخلودِ، قامَرَ فيها ... لاعبيهِ.. والرابحُ المَقْمُورُ!!
وسيبقى لكَ الخلودُ، وللغا ... فين في ناعِمِ الحريرِ الغُمورُ
وستُبنى لك الضمائرُ عُشّاً ... ولدنيا سواكَ تُبنى القصور
وستبقى إمامَ كلّ شَريدٍ ... لَزّهُ الظُلمُ، واجتواهُ الغُرورُ

وسيجري بمَرج عذراءَ من (حُجـ ـرِكَ) نحرٌ تقفو سَناه النحورُ

* * * * *

سيّدي أيّها الضميرُ المصفّى والصراطُ الذي عليه نسيرُ
لك مَهوى قلوبنا، وعلى زا دِكَ نُربي عقولَنا ونُميرُ
وإذا هَزّتْ المخاوفُ روحاً وارتمى خافِقٌ بها مذعورُ
قَرّبتْنا الى جراحِكَ نارٌ وهدانا إلى ثباتِكَ نُور
نحن عُشّاقُكَ الملحّون في العشـ ـقِ وإنْ هامَ في هواكَ الكثير
باعَدَتْنا عن (قومنا) لُغةُ الحـ ـب فظنّوا: أنّ اللُبابَ القُشور
بعضُ ما يُبتلَى به الحبُّ هَمْسٌ من ظنونٍ.. وبعضُهُ تشهير
أنّ أقسى ما يَحمِلُ القلبُ أنْ يُطـ ـلَبَ مِنهُ لنبضِهِ تفسير
نحن نهواكَ لا لشيء سوى أنّـ ـكَ من أحمد أخٌ ووزير
وحُسامٌ يحمي، وروحٌ تُفدّي ولسان يدعو، وعقلٌ يشير
ومفاتيحُ من علوم، حَباها لكَ إذ أنتَ كنزُها المذخور
ضَرَبَ الله بين وَهْجَيكُما حدّ اً: فأنت المنارُ وهو المنير
وإذا الشمس آذنتْ بمغيبٍ غَطّتِ الكونَ من سناها البدورُ

* * * * *

نحن يا قومَنا، وأنتُمْ على دَرْ بٍ سَواءٍ يَلذُ فيه المسير
غيرَ أنّا نَسري إلى (الوحدة الكبـ ـرى) وندري أنّ الطريقَ عَسير
في مَتيه تناهَبَتْهُ الاعاصيـ ـرُ وجُنّتْ بجانبيهِ الصخورُ
وعلى دربنا إلى القمّةِ السمـ ـحاءِ شوكٌ يُدمي، ورملٌ يمورُ
وبنو عمِّنا تُراوِحُ في السيـ ـرِ وتدري أنّ الوقوفَ خطير
ويقولون: إنّ نهراً في القُر قةِ ينشقُّ بيننا ويغورُ
وعلى ضِفّتيهِ يمتَليءُ التا ريخُ حِقداً.. فيستحيلُ العُبور!
صدقوا... غير أنّنا لا نُحيلُ الـ أمرَ ما طالَ حولَهُ التفكير
بعضُ ما يُستحالُ من وَحدَةِ الرأ ي قصورٌ، وبعضُهُ تقصير
وإذا طابت النوايا تلاقَتْ في هوى الضفّتين منا الجُسور
قاربُونا نَقْرَبْ اليكمْ وخلّو الحقدَ تغلي قلوبُهُ وتفور
فسيصحو الطُهاةُ يوماً وقد ذا بتْ بنارِ الأحقادِ حتى القُدورُ

* * * * *

نحن يا قومَنا سُراةَ طريقٍ ... يَستوي بدؤنا به والمصير
قد صَعدنا به إلى ذُروة المجـ ... ـدِ فما عاقَنا اللظى والهجير
واستثارَ الاسلامُ موتى مواضينا ... فَهبّت وفي شباها النُشور
وَدَعَتْنا بدرٌ لصحوتنا الاو ... لى وأحدٌ، وخيبرٌ، والنضير
فَركبْنا مَتنَ الزمانِ وقُدْنا الـ ... ـموتَ اعمى يسير حيث نسير
وأتينا (هِرَقْلَ) في ضفّةِ (الير ... موك) شُعْثاً، فارتجّ فيه السرير
قد مَزَجْنا أمواجَهُ بالدماء الـ ... ـشُقْرِ فانداف طينُهُ والحرير
واقتحمنا (الأيوانَ) هُوجاً فلا (رُسْـ ... ـتُمٌ) كَفّ الردى ولا (أردشير)
اسألوه: هل شبّت (النارُ) فيه ... مُذْ دخلنا وفي ظُبانا (النور)
يا لأمجادنا: أنحن بقايا الـ ... ـسيفِ منها، أم غِمدُهُ المكسور
هَدّنا ذُعرُنَا وحارتْ سرا ... يانا: أغُوَلٌ يقودُها أم أمير؟!

* * * * *

أيّها الخانعونَ قد أينعَ الذُعْـ ... ـرُ وأعطى ثِمارَهُ التذعيرُ
وملأتُمْ أسواقَنا بغِلالِ الـ ... ـجُبنِ حتى استكانَ منّا الجَسور
فألِفْنا العَويلَ حين نبا في الـ ... ـسمعِ من جاثمِ الأسودِ الزَئير
واصطَنَعتُمْ للفكر سوقَ رقيقٍ ... سيمَ فيه النُهى وبيعَ الضمير
فقرأنا ما دبّجوا من معاذ ... ير هروبٍ تَخزى عليها السُطور
وسمعنا صوتَ الهزيمةِ يُخفيـ ... ـهِ ـ على بؤسِهِ ـ خِطابٌ مُثير
وعلمنا ـ كما تُريدونَ ـ أنّ الـ ... ـحَربَ في مثلَ حالنا تغرير
وبأنّ الجيشَ الذي سَدَّ عينَ الـ ... ـشمسِ ـ مارَدّ عادياً ـ معذور
والسلاحَ الذي حشدنا فضاقتْ ... بضحاياه من بنينا القبور
قد عَذَرْنا به الأساطيل لم تُر ... هِبْ سفيناً ولم تَهَبْها بحور
حسبُكُمْ أيّها المليئون نُصْحاً ... وانهزاماً، فسعيُكم مشكور!
وَعَذَرْنا حتى (الأواكِسَ) لم تَكـ ... ـتركونا.. تُحارِبِ السيفَ أودا
وأريحو سلاحَكم، وأعدّو ... هُ لشعبٍ، تحتَ الرّمادِ، يثور
ودعونا نرمي الحجارة من كَفّ ... صغيرٍ يحميه عزمٌ كبير
فوراءَ (المِقلاعَ) بأسٌ وصدقٌ ... ووراء (الصاروخ) رُعب وزور